

مشروع الذات المتعلم وعلاقتها بالتكامل التعليمي الدراسي

مفتاح محمد عبد العزيز *

مقدمة :-

للذات تطبيقاتها وانعكاساتها على الأداء التربوي ، خاصة في ظل نظام دراسي تطول فيه فترات الدراسة ، ويبلغ فيه تركيز الجهود والانتباه ذروته ، سواء عند القيام بالاعمال العامة أو عند الأعداد للامتحانات . وهذا يعني إن الذات ذات أهمية كبيرة في التحصيل والانجاز شأنها في ذلك شأن الذكاء والنضج العقلي والحافز . ومع ذلك لم يكن للذات ، حتى وقت قريب ، دور رئيسي أو اهتمام كبير في أذهان المربين .

لأنك إن الفرد يأتي إلي مرحلة تكوين مفهومه عن ذاته من خلال تعريفه للنمط السلوكي الذي ينبغي أن يقوم به وأيضا من خلال ردود فعله تجاه الآخرين . وفي هذا الصدد يرى كولي COOLY أن صورة الفرد عن ذاته هي بمثابة المحصلة لانعكاسات تقييم الآخرين وسماها " الذات المرآوية" (1) فالصورة التطبيقية لذات المتعلم تنضح في عدة صور منها تقدير الذات ، وتوقع تحقيق الذات ، وتحقيق الذات ، وتأكيد الذات ، والانجاز .

وفي هذه الدراسة سوف نتناول ، ومن خلال بعض الدراسات السابقة ، ثلاث صور للذات ذات علاقة بعملية التحصيل الدراسي لدى المتعلم ، والهدف يكمن في الاستفادة من نتائج تلك الدراسات في تنمية ميول وقدرات أطفال وشباب المجتمع العربي الليبي .

مشكلة الدراسة :-

يشكل التحصيل التعليمي أحد الابعاد التربوية والنفسية التي تعد ذات أهمية خاصة لكل من المتعلم والمحيطين به . ولا ريب في أن التحصيل التعليمي كأي متغير يتأثر بعدد من العوامل التي قد تعوقه مثل انخفاض الذكاء أو القلق ، أو تلك التي تدفعه إلي الأمام مثل تقدير الذات ، والتوقعات ، وتحقيق الذات والانجاز .

* استاذ مساعد / قسم التربية وعلم النفس ، كلية الآداب والتربية ، جامعة قاريونس بنغازي ، ليبيا .

.....

فالمتعلم يقارن أدائه مع أداء زملائه داخل الحجرة الدراسية أو في مجال معين وهو يحاول أن يكرس ذاته ، وأن يكون أكفأ منهم لكن قدراته قد تكون عثرة أمام تحقيقه لهذه الرغبة ، فالمتعلم ينظر إلي ذاته دائما بالمقارنة مع الآخرين ، ويقارن أدائه العلمي بالنسبة للآخرين كما أنه يقارن قدراته العقلية بالنسبة لزملائه ، وكلما تعمقت وازدادت نظرة المتعلم لذاته كانت درجة تحصيله العلمي متفقة ومنسجمة مع إمكانياته وميوله وقدراته ، فالأسرة قد تلقي عبئا ثقيلا على ذات الابن وقدراته وميوله يدفعه إلى محاولة التحصيل العلمي المرتفع بغض النظر عن القدرات والامكانيات العقلية والنفسية التي يملكها في حين إنه يجب على الأسرة الاستبصار بما لدى هذا الابن من قدرات وميول وإستعدادات.

وفي هذه الدراسة سوف نتناول ثلاث صور للذات ذات علاقة وثيقة بعملية التحصيل التعليمي للمتعلم :-

أولا : التوقعات وتحقيق الذات

ثانيا: مفهوم الذات والابجاز

ثالثا: تقدير الذات والتحصيل التعليمي (الدراسي)

والمسلمة الاساسية التي تنطلق منها هذه الورقة هي وجود ارتباط بين مفهوم الذات والتحصيل الدراسي فقد وجد بروك اوفر وزملاؤه أن هناك علاقة مباشرة بينهما.

تحديد مفاهيم الدراسة :-

1- مفهوم الذات

هناك تعريفات كثيرة لمفهوم الذات ، ويعتبر (وليم جيمس William James) من العلماء الاوائل في علم النفس الذين بحثوا مفهوم الذات ، وقد حدد ذلك في أسلوبين مختلفين فالاول يعتبر الذات ذاتا عارفة أو أن لها وظيفة تنفيذية وثانيها ينظر إلي الذات كموضوع . أما الذات كموضوع فقد عرفها بأنها تتضمن أى شئ يرى الفرد أنه ينتمي اليه ، وتتضمن الذات كموضوع ثلاثة جوانب :

1- الذات الاجتماعية .

2- الذات المادية .

3- الذات الروحية .

وقد تعرض كولي لمفهوم الذات (3) ، فهو صاحب العبارة المشهورة " إن المجتمع مرآة يرى فيها الفرد ذاته" وهو يعرف الذات بما يشار إليها في الكلام بضمائر المتكلم كأنا الفاعل وباء المتكلم وباء الملكية ونفسي .

ولقد ذكر بأنه لا يمكن تحديد الذات الا من الشعور الذاتي للفرد ، وقدم لنا هذا الباحث مفهوم " مرآة الذات " والمقصود به أن المرء يرى نفسه بالطريقة التي يراه بها الآخرون .

وحدد (ليكي Lecky) (4) أن الذات تمثل نواة الشخصية ويعرف الشخصية بأنها " تنظيم للقيم التي تطرد مع بعضها البعض ، ويعتبر تنظيم الشخصية تنظيماً ديناميكياً لأنه يتضمن عملية استيعاب مستمر للأفكار الجديدة ونبذ للأفكار القديمة أو تعديلها . ويلعب مفهوم الذات كنواة للشخصية دوراً رئيسياً في تقرير المفاهيم القابلة للاستيعاب في التنظيم الكلي للشخصية ويؤدي تهديد تنظيم الشخصية إلى الشعور بالضيق .

ويمكن تحديد مفهوم الذات بأنه " تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدرجات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات - ببلورة الفرد ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته أو بعبارة سلوكية ، هو ذلك التنظيم الإدراكي الانفعالي الذي يتضمن استجابات الفرد نحو نفسه. ككل كما يظهر ذلك في التقرير اللفظي الذي يحمل صفة ما من الصفات على ضمير المتكلم كأن يقول مثلاً " أنا ناجح " أو " أنا أشعر " أو أنا غير راضى عن نفسي " وغير ذلك .

كما عرض (ماك كاندلس Mc Candiess) (5) إن مفهوم الذات يشتمل على مجموعة من المستويات منها الكفاءة العقلية أو المعرفية ، والكفاءة الجسدية ، وثقة الآخرين .

وعرف (لابن وجرين La Benno and Green) مفهوم الذات بأنه : " التقويم الكلي الذي يقوم به الفرد لمظهره وخلفيته وأصوله وقدراته ، وإمكاناته ، واتجاهاته ، ووجدانياته التي تتكامل كقوة موجهة له في سلوكه .

وقدمت (كارن هورني Horney) (6) مفهوم الذات الدينامي ، وهي تعتقد أن الشخص يناضل ويكافح في الحياة من أجل تحقيق ذاته ، فهي ترى أن الذات مفهوم ثلاثي :-

1- الذات المثالية .

2- الذات الواقعية .

3- الذات الحقيقية .

وحدد (سترانج Strang) (7) مفهوم الذات في أربعة أسس يمكن تحديدها باختصار على النحو الآتي :-

- 1- يتضمن مفهوم الذات ادراك الفرد لقدراته ودوره والكفاءة الذاتية .
- 2- إن مفهوم الذات تقلبات أو تموجات عابرة من لحظة إلى لحظة أو من خبرة إلى خبرة .
- 3- وهناك مفهوم الذات الاجتماعي ويقصد به (سترانج) كيف يدرك الاخرين الفرد وكفاءته الاجتماعية .

4- وهناك مفهوم الذات المثالي التي تكون مفهوما أصليا وحقيقيا .

أما كاتل (Cattel) (8) يرى أن الذات هي الأساس الرئيسي في ثبات السلوك البشري وانتظامه ، وزودنا هذا الباحث بمفهوم " الذات الحقيقية " ومفهوم " الذات المثالية " ويطلق على الذات الحقيقية بالذات الفعلية ، أما الذات المثالية فيطلق عليها " ذات الطموح " .

2 - تقدير الذات :-

ويؤكد كل من (روبنسون وشيفر Robinson and Shaver) (9) أن مفهوم تقدير الذات كما يبدو ان غالبية العلماء يستخدمونه بما يتفق مع تعريف (كوبر سميث Cooper smith) (10) ، والذي عرف تقدير الذات بأنه :-

" التقويم الذي يقوم به الفرد عادة لنفسه ويحتفظ به فهو تعبير عن اتجاه بالموافقة أو عدم الموافقة . ويشير الى المدى الذي يوضح اعتقاد الفرد في نفسه بأنه قادر وله أهمية ، وإنه ناجح ، وإن له جدارته . أن تقدير الذات باختصار عبارة عن حكم ذاتي بجدارة الشخص ، ويتم التعبير عنه في الاتجاهات التي يتمسك بها الفرد نحو ذاته . فهو خبرة ذاتية يسوقها الفرد للآخرين بتقدير لغوي وبغيره من انماط السلوك التعبيرية الظاهرة .

ولقد علق (شيفر) على هذا التعريف من حيث مضامينه المنهجية بما يمكن تلخيصه على النحو التالي :-

- 1- مستوى تقدير الذات خاصية في الشخص لها ثابته النسبي .
- 2- تقدير الذات يكون نتيجة تقديم الذات " كموضوع " ولا يستطيع الا الفرد ذاته بالحكم عليه .

3- يعتمد تقدير الذات على الاتجاهات نحو النفس . وهذا يسمح باستخدام عدة مقاييس لقياس الاتجاه .

4- لما كانت الاتجاهات مجموعة من الاستعدادات المسبقة للاستجابة نحو موضوع ايجابي أو سلبي فهي اما ان تكون شعوريه أو لا شعوريه ، وهذا في نظر (شيفر) يتطلب عدم الاقتصار على التقارير الذاتية الشعورية وضرورة استخدام المقاييس الاسقاطية .
أولا : التوقعات وتحقيق الذات :-

إلى أى حد يمكن أن يؤدي اهتمامنا بقدرات وامكانات كل طفل ، إلى عكس ما نتوقعه من آثار لما نقدمه من علاج ، أو ما نتبعه من اجراءات لزيادة كفاءتها ؟ وهل يؤدي الاطفال ما نطلب منهم ادائه بالطريقة التي يوحى اليهم بأنهم سيؤدونها بها أو نتوقع منهم أن يؤديوا بها ؟ هذا هو ما يشغلنا غالبا حين نفكر في قدرات كل طفل أو متعلم . وفي المدى الذي يمكن ان نبلغه في محاولتنا تحسينها وتنميتها .

وفي مسح حديث للبحوث قام به (روزنتال وجاكسون Jacobson and Rosental) (11) تبين إن الاداء في مواد الدراسة وتحصيلها قد تحسن بدرجة كبيرة ، حينما كان التحسن متوقعا . ولذلك يذهب هذان الباحثان الى حد القول بأنه : أمكن لمعلمة الفصل ، بما قالتها ، وبالكيفية التي قالتها بها ، والوقت الذي صدر فيه هذا القول ، ومن خلال تعبيرات وجهها والوضع الذي كانت عليه وربما ايضا من خلال لمسة من يدها ، امكن لها أن تنقل الي اطفال المجموعة التجريبية توقعها انهم سوف يقدمون اداءا عقليا متميزا .

ومثل هذه الصور من التخاطب او التواصل (اللفظي وغير اللفظي معا) بالاضافة الى ادخال عدد من التغيرات الممكنة على اساليب التدريس وهي مما يمكن ان يساعد الطفل على التعلم : وذلك من خلال تغيير مفهومه من ذاته ، وتعديله لتوقعاته فيما يصدر عنه من سلوك وتغيير لمستوى دافعيته ، وتعديله لاسلوبه المعرفي ومهاراته المختلفة .

والسواقة أن فرص هذه التأثيرات غير المقصودة موجودة بقدر وافر في كل فصل من فصول الدراسة ، مع ذلك لا يزال الاحتمال قائما في ان يؤثر ذلك تأثيرا عكسيا ، بحيث يؤدي الى احباط اداء الطفل نتيجة لتحديد اهداف بالغة التواضع ، أو معايير يسهل بلوغ حدها الاقصى دون جهد ، لكن هذا محض افتراض على أى حال ، فالواقع إنه يمكن استخدام مبدأ " التوقع بتحقيق

الذات " هذا بطرق عديدة توفي بالغرض بشرط أن يتبنى المعلم اتجاهها متفائلا نحو اداء الاطفال وان يكون عنده الامل في انهم سوف يتعلمون اكثر مما كان يتوقعه منهم في المقابلة الاولى .

وتعتبر خطوة تحقيق الذات كصورة من صور الذات ، تشير الي الرغبة في تحقيق الشخص لطاقاته أو امكانياته الكاملة ويعبر (ماسلو Maslow) (12) عن هذا المعنى لتحقيق الذات بقوله : "أن يكون الانسان ما يستطيع أن يكون " * ويعتمد تحقيق الذات ايضا على الفهم أو المعرفة الواضحة لدى الفرد بامكانياته الذاتية وحدودها ، فلا بد لنا أن نعرف اننا نفعله بكفاءة واتقان . ودور المعلم هنا هو أن يجعل هذا الامر واضحا لكل واحد من تلاميذه . كذلك يمكن للمدرسة أن تؤدي دورا رئيسيا في الكشف عن طاقات وامكانيات كل طفل والتنويه بها وتشجيعها فيه * .

ثانيا : مفهوم الذات والانجاز :-

لقد حدد (مورى Murray) خصائص الفرد المنجز بأنه الذى يحصل على درجة مرتفعة في الدافعية للانجاز وينجز شيئا صعبا ، يتقن أو يفهم تماما ، ويعالج او ينظم الاشياء أو الافراد أو الافكار ، أن يفعل ذلك بسرعة واستقلال ما امكنه ذلك أن يتغلب على المشكلات او العوائق ، أن يتنافس ويتفوق على الآخرين وأن يبذل الجهد المتواصل في سبيل انجاز ما يقوم به ، أن يعمل بمفرده نحو تحقيق هدف بعيد خير ، أن يملك العزم والتصميم على الفوز في المنافسة أن يعمل كل شئ يقوم به بصورة جيدة وان يبذل جهده في التغلب على المتاعب والملل .

ويرى (أتكسون Atkison)(13) أن الفرد المنجز هو الذى يحصل على درجة عالية في تحقيق الدافعية للانجاز ، أما الذى يحصل على درجه منخفضة في الدافعية للانجاز فعنده دافع تحاشي الفشل أقوى من دافع الانجاز ، بينما الفرد الذى حقق الدرجة المرتفعة لديه دافع الانجاز أقوى من دافع تحاشي الفشل .

وكما يرى البعض أن الانجاز دافع اكثر تعقيدا عند الاناث منه عند الذكور وذلك بسبب الكم الثقافي والمعايير الاجتماعية والثقافية التي تقيد الاناث . فالدافعية للانجاز لدى المرأة وليس عند الرجل ، ترتبط بالحاجة الي التقبل الاجتماعي كما اعتقدها (فيلد) . أما (هورنر Hornor) تؤكد على أن المرأة ليست في حاجة الي أن تكون منجزة ولكنها ترغب في أن تكون محبوبة . وفي دراسة قام بها (آلجان Alagna)(14) توصل فيها إلي أن الذكور أعلي من الاناث في الدافعية للانجاز .

ويمكن القول حول الفروق بين الذكور والاناث في الدافعية للاجياز بأن النتائج التي توصلت اليها البحوث لا تزال غير متسقة وأن الامر يحتاج الي بحوث اكثر وفي الثقافات المختلفة حتى يمكن صياغة اطار نظري شامل ومتكامل للاناث والذكور .

وفي البحوث المشار اليها سابقا تلمح الي وجود فكرة رئيسية تشير الي اهمية الطريقة التي يتم بها تقديرنا لمدى كفاءتنا في اداء مهمة معينة . والواقع ان الصورة التي نكونها على انفسنا والتي تتولد اساسا من تقديرنا لذواتنا انما تمتد بتأثيرها الي الكيفية التي تحل بها مشكلات حياتنا ، ومستوى كفاءة ما نصل اليه من حلول لهذه المشكلات ، والمهم أن هذه التصورات التي نملكها عن انفسنا نتيجة تفاعلنا مع الاشخاص الاخرين ممن نهتم برأيهم فينا ، مما يؤثر على سلوكنا بصورة أو أخرى . هي ما يعرف اجمالا باسم " مفهوم الذات " أو صورته الذات . ولقد رأينا مما سبق أن مبدأ " تحقيق الذات " قد احتل موضعا متميزا في المدرج الهرمي للحاجات البشرية وهو النموذج الذي تقوم عليه نظرية (ماسلو) الذي يرى أن ثقة المرء بنفسه وحاجته لاحترام الاخرين وتقديرهم تعتبر من العوامل الحاسمة ، لكونها تمثل اساسا للمهن الذهنية .

كذلك أشار (اوزوبل) (15) إلى أهمية تكريس الذات والانتماء إلى تأكيد السمعة والصيت مما نكتسبه كافراد من خلال ما نتقن أدائه من مهام سواء في المدرسة او الجامعة واعتمادنا على اعتراف الاخرين وقبولهم لصور تفوقنا الاكاديمي . أما بحوث (ماكيلاند) (16) فيما يتصل بالحاجة للاجياز ، فقد اكدت الضوء على أهمية الآثار المختلفة المترتبة على مواجهة موقف (النجاح او الفشل) ودورها في تقوية دافعية الاجياز . وفيما يذكر (بيرني) (17) فإن خوف الفشل ايضا هو مما يحفز الطالب لمحاولة أن يكون ناجحا . (ليكون فاشلا كان ذلك مدعاة لتحطيم صورته امام نفسه او مفهومه عن ذاته (ذلك أن الفشل طارد والنجاح جاذب) .

وبطبيعة الحال فإن الاخفاق الدائم (مثله في ذلك نعت الطفل بالغباء ، وهو عمل يتسم بالقسوة الشديدة) يؤدي في نهاية الامر الي ترسيخ الاعتقاد لدى الطفل بأنه فاشل أو غبي بالفعل . ومن ثم ينتهي به الي تشويه مفهومه عن ذاته او تقديره لنفسه .

ويبدو أن الامر هنا هو على نحو ما كشف (روزنتال وجاكسون) وهو أن الطفل يحقق ما يعتقد أن الاخرين يتوقعونه منه كذلك تؤيد الكثير من صور التنظير عن المفاهيم المختلفة عن

.....

الذات من خلال ابحاث (كاتل) التي طبقت فيها اختبارات الدافعية على عينات من الراشدين وعلى طلاب المدارس فقد كشفت تلك الابحاث عن الاتساق الواضح فيما يتعلق بالخصال المميزة للأفراد ذوي الانجاز المرتفع والأفراد المنخفضين في الانجاز . ويؤكد البحث الذي قام به (كاتل) بالنسبة للشخص عالي الانجاز على أهمية التقدير ، مما يؤدي الي امتلاك الفرد زمام نفسه (ضبط الذات ، او المحافظة على الصورة المثلي للذات في نظر الآخرين) وعلى أهمية الاحساس بالواجب والضمير (بالمعنى الاخلاقي) وتقبل السلطة (الانا الاعلي) وحب الاستطلاع ، والخوف مما يهدد الامن والاستقرار . يمكن مقارنة ذلك بما قاله (بيرني) عن (خوف الفشل) والاتجاهات الايجابية نحو المدرسة كمؤسسة تربية .

وثمة هناك اضافة صغيرة كشف عنها (بروكوفر وآخرون Brookover) (18) اذ يميزون بين مفهوم الذات وبين القدرة الاكاديمية أو التفوق في الانجاز الاكاديمي بوصفه واحدا من الصور العديدة لمفهوم الذات الايجابي . وقد مكنهم هذا التمييز من التركيز على الجوانب العديدة للحياة المدرسية التي تنهض بشكل مباشر على مفهوم الذات والانجاز الاكاديمي ، وتكشف نتائج هذه الدراسة وغيرها من الدراسات المشابهة كدراسة (باركرولن Barker - Lunn) (19) عن وجود علاقة ايجابية تتأكد بمضي الوقت بين مفهوم الذات والقدرة الاكاديمية ، وهذا يعني انه كلما كان مفهوم الذات عن القدرة الاكاديمية أو العلمية افضل كان الانجاز اكبر ، كما يشير الي أن التغيرات التي تطرأ على مفهوم صورة الذات تقابلها تغيرات مناظرة في الانجاز ، والواقع أن هذه العلاقة ليست عالية بدرجة واضحة مع ذلك فهي تكفي لان تشير الي الدور المثمر الذي يمكن للمعلمين ان يقوموا به في ترسيخ المفاهيم الايجابية للذات والواقعية في نفس الوقت في نفوس تلاميذهم من الاطفال والشباب .

وعلى الرغم من أن الحاجة إلي الانجاز لا تدخل اساسا ضمن الحاجات الاولى ، فإنه مع ذلك مفهوم مفيد ، وله نفعه الظاهر داخل حجرات الدراسة ، وفيما يرى (اوزبل Ausbol) هناك ثلاثة على الأقل في هذه الدافعية للانجاز هي :-

1- الحافز المعرفي :-

وهو الذي يعبر عن حالة الانشغال بالعمل بمعنى أن الفرد أو الباحث يحاول أن يشبع حاجته لان يعرف ويفهم وتكمن مكافأة اكتشاف معرفة جديدة في كونها تعينه على اداء ما ينهض به من

- مهام بكفاءة أعلى .
- 2- تكريس الذات : وبمعنى آخر توجا الانا او الذات ويمثله رغبة الفرد في المزيد من السمعة والصيت والمكانة التي يحرزها عن طريق ادائه المميز والملتزم في نفس الوقت بالتقاليد الأكاديمية المعترف بها ، بما يؤدي الي شعوره بكفائيته واحترامه لذاته .
- 3- دافع الانتماء :
بالمعنى الواسع مما يتجلى في الاعتماد على تقبل الآخرين ، وتحقيق الاشباع من مثل هذا التقبل ، بصرف النظر عن السبب وراء ذلك ، بمعنى أن الفرد يستخدم نجاحه العلمي بوصفه أداة الحصول على الاعتراف والتقدير ، من جانب اولئك الذين يعتمد عليهم في تأكيد ثقته بنفسه ويلعب الوالدان دورا فعالا كمصدر أول لتحقيق اشباع حاجات الانتماء لدى طفلهم ، ثم يأتي بعد ذلك في الغالب دور المعلم ، مصدرا آخر لاشباع هذا الدافع للانتماء .
وهناك اتجاه آخر في موضوع " مفهوم الذات والحاجة للانجاز " كشفت عنه بحوث (ماكيللاند McClelland) فقد اوضح أن صور المجاهدة من جانب الاطفال والراشدين على السواء من أجل التمكن من الاشياء والافكار توحى بأن لديهم رغبة للانجاز وايا كان السبب وراء ذلك ، فمجرد وجودها ، يعتبر بالنسبة للمتعلمين مصدرا ثابتا يبعث على الامل وعاملا مشجعا .
وكانت المحصلة التطبيقية المباشرة لبحوث ماكيللاند هي اعداده لبرامج تدريبية تستهدف تشجيع دافعية الانجاز لدى الطلاب من جميع الاعمار .
ونحن بصدد مناقشة مفهوم الذات والحاجة للانجاز ، يؤدي بنا الحديث الي أن تشير إلي مفهوم آخر متمم إلي الحاجة للانجاز ، وهو مفهوم "الخوف من الفشل " فهناك بحوث هامة أجراها (بيرني Birney) تشير الي التعارض القائم في مجتمعنا الاسائي ، بتجاهله إحترام اولئك الذين يناضلون وينجحون بحيث أن أي تقدم نحو الانجاز يقابله بالضرورة انسحاب بصورة ما للخوف من الفشل .
اذن ففي أي مجتمع ينهض على الانجاز يكون النجاح هو الوسيلة الفعالة في كسب التقدير والاحترام ، في حين يكون الفشل هو السبيل المؤكد المؤدى الي فقدان الاعتبار والتقدير . وقد يكون للخوف من الفشل أسبابه العديدة ، ويمكن ذكر ثلاثة اسباب وكما حددها (بيرني Birney):-

.....

- 1- تضائل تقدير الذات .
 - 2- هبوط قيمة الصورة العامة .
 - 3- فقدان صور الجزاء الحسن نتيجة فقر الانجاز .
- ثالثا : تقدير الذات والتحصيل العلمي (الدراسي).

لقد اعتبر (فرنش FRENCH) (20) إن تقدير الذات هو تلك الابعاد التي يضعها الفرد ومن خلالها يرى ذاته والآخرين وتتصف هذه الابعاد بأنها ليست كلها على نفس الدرجة من الاهمية للشخص وإنما تختلف في درجة مركزيتها وعرف (كوبيرسمث Copper smith) (21) تقدير الذات بأنه التقويم الذي يصدره الفرد حتى يعتبر حكما مألوفاً لذاته . انه يعبر عن الاتجاه بالقبول او عدم القبول ، ويوضح الي أي مدى يعتقد الفرد عن نفسه أن لديه القدرة والامكانيات وكذلك الاحساس بالنجاح والقيمة في الحياة . ويعتبر (دوفان Douvan) (22) أن عوامل الاجادة والامتنان والانجاز كما هو الحال في المجالات الرياضية والانشطة الذهنية والاعمال المهنية ، تعتبر عوامل هامة في تحديد تلك الابعاد المهمة في تكوين تقدير الذات .

وفيما يتعلق بالدراسات والابحاث التي تناولت العلاقة بين تقدير الذات والتحصيل العلمي يمكن عرضها على النحو التالي :-

لقد بين (شني Sehnee) (23) أن ادراك الذات من المحتمل أن يكون أحد العوامل الهامة ذات العلاقة بالتحصيل العلمي مؤكداً على وجود ارتباط سالب بين صورة التلميذ عن ذاته ومستوى المعدل (Garde point averge) كما استنتج أن الارتباط بين مفهوم الذات والتحصيل العلمي مقاساً مع مستوى المعدل (GPA) قد يكون ايجابياً في حين انه قد يكون سالباً بين مفهوم الذات وجميع نسب الذكاء .

ووجد (بوركي Purky) (24) أن تقديرات الذات ترتبط ببعض مكونات النجاح سواء في مجالات النواحي الدراسية او الوظيفية . فلقد حاول هذا الباحث تفسير هذه العلاقة بالرغم من أن النتائج لم توضح علاقة قاطعة بهذا المعنى في شكل سببي فهو يقول " هناك تفاعلاً مستمراً بين الذات والتحصيل الدراسي وكل منهما يؤثر في الآخر تأثيراً مباشراً " .

ولقد اوضح (مالي وباتشمان Mally & Batshman) (25) في دراستهما السببية التتبعية وعلى مدى ثمان سنوات مستخدمين الصف الاول من المرحلة الثانوية لمعرفة

.....

.....

ايهما السبب وايهما النتيجة في العلاقة بين تقدير الذات والتحصيل الدراسي ووضع الباحثان ثلاثة نماذج لهذه العلاقة السببية :-

- 1- أ * يسبب ب :
- 2- ب * يسبب أ :
- 3- ج * يسبب كلا من أ ، ب :

1- أ يسبب ب ويقصد به أن تقدير الذات يرتبط مباشرة بالتحصيل التعليمي والوظيفي ، فالافراد ذوو مفهوم الذات الاكاديمية أيضا يكونون طموحين ، فالافراد يعلقون آمالهم على اهداف كبيرة ، ايضا نظرتهم الايجابية لقدراتهم واستعداداتهم للمنافسة تؤهلهم للتغلب على الصعوبات التي قد يصادفونها او يواجهونها في حياتهم خلال تحقيقهم لهذه الاهداف .

2- ب تسبب أ . ويعنى أن التحصيل التعليمي يرتبط مباشرة او غير مباشرة بالزيادة في تقدير الذات ، ويشكل التحصيل التعليمي والوظيفي مصادر هامة للتغذية الرجعية وقد يكون هذا موافقا للواقع بصفة خاصة لدى المراهقين . أما التأثير غير المباشر فإن هؤلاء الافراد يتعرضون لعملية تقوية للذات من خلال حياتهم يوما بعد يوم .

- 3- ج تسبب كلا من أ . ب :

لقد افترض الباحثان في النموذج انه توجد بعض العوامل او المحددات الخاصة بالتحصيل التعليمي والوظيفي والتي ترتبط بنفس المحددات الخاصة بتقدير الذات . فالقدرات التعليمية والخبرة والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة ، والقدرة على الانجاز . هذه المحددات تعتبر من المحكات الاساسية والخاصة بتقدير الذات لدى المراهقين ، غير أن هذه العوامل مثل القدرات التعليمية والخلقية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة تؤثر تأثيرا مباشرا على التحقيق او الانجاز الوظيفي والتعليمي للفرد . ومن ثم هناك سبب آخر وهو (ج) اضافي لتوقع ارتباط تقدير الذات بما يحرزه الفرد تعليميا او وظيفيا .

وهناك بعض الدراسات العربية التي اهتمت بمحاولة دراسة العلاقة بين التحصيل التعليمي وبعض مكونات مفهوم الذات . فلقد قام (الزيات) بدراسة تحليلية لابعاد مفهوم الذات في علاقتها بالتحصيل الدراسي لدى الاطفال في المرحلة الابتدائية في المجتمع العربي السعودي .

كما أهتم (خوج وآخرون) (26) بدراسة نموذج للعلاقة السببية بين التحصيل التعليمي ومفهوم الذات والمساعدة الاسرية وتقبل جماعة الاقران لدى عينه من طلاب المرحلة الثانية بمدينة (جده) بالمجتمع السعودي ولقد توصلت هذه الدراسة إلى اعتبار التحصيل التعليمي متغيراً تابعاً لم يكن لمفهوم الذات تأثير سببي على التحصيل التعليمي رغم وجود معامل ارتباط دال احصائياً بينهما (18ر). غير أن المساعدة الاسرية وتقبل جماعة الاقران قد ساهما في التأثير على التحصيل التعليمي . وعندما تم اعتبار التحصيل التعليمي متغيراً مستقلاً ، لم يظهر للمساعدة الاسرية تأثير سببي على التحصيل التعليمي .

ولقد اوضحت دراسة (شعيب) (27) على المراهقين الذكور والاناث في المجتمع السعودي بأن التحصيل الدراسي قد يكون لبعض المتغيرات مثل القلق المنخفض - والتقدير الاجتماعي للذات إلا أن التحصيل الدراسي قد يكون سبباً وراء بعض المتغيرات مثل تقدير المراهق لذاته كقيمة في الحياة والتكيف المدرسي.

4- خاتمة :-

مما سبق يتضح لنا أن مفهوم الذات للمتعلم وتطبيقاتها لها انعكاساتها على الاداء التربوي ، مما ينبغي علينا أن نفهم كيف نوجه التعليم في سبيل التجديد فلا بد لنا من التعمق في هذا المفهوم وآثاره على الاداء التربوي . فالاسلوب التربوي الافضل لاداء أى عمل انما هو الاسلوب الذى يحفظ ويطور قوى الانسان الاصلية الكامنة على خير وجه . وعلى ضوء العرض السابق لمفهوم الذات للمتعلم وتقديرها وعلاقته بالتحصيل الدراسي يمكننا استنتاج الاتي :-

1- إن الاداء التربوي في المواد الدراسية قد تحسن بدرجة كبيرة حيثما كان التحسن متوقعاً ، ولذلك تعتبر خطوة تحقيق الذات للمتعلم خطوة هامة في العملية التعليمية . ودور المعلم في هذا الميدان هو الكشف عن امكانيات وقدرات تلاميذه وتشجيعها .

2- إن مفهوم الذات والابجاز لهما علاقة مرتبطة بصور المجاهدة بجميع الاعمار وبعض المتغيرات البيئية الاخرى ، فالابحاث دلت أن هناك علاقة ايجابية بين مفهوم الذات والقدرة التعليمية ، مما يؤكد على الاهتمام بالحياة المدرسية التى تنهض وتطور مفهوم الذات لدى المعلم والمتعلم .

3- تؤكد بعض الابحاث والدراسات أن هناك ارتباط قد يكون ايجابيا او سلبيا بين تقدير الذات والتحصيل الدراسي . مما يؤكد هذا على أن هناك تفاعلا مستمرا بين الذات والتحصيل التعليمي . وكل منهما يؤثر في الاخر تأثيرا مباشرا .

ومن خلال استخلاص النتائج السابقة يمكن القول أن وظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وتنظيم وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد التلميذ في وسطه ولذا فهو مفهوم ينظم ويحدد السلوك وينمي مفهوم الذات تكوينيا كنتاج للتفاعل مع الاخرين الي جوانب الدوافع الداخلية لتحقيق الذات وتقديرها . وهنا نستطيع أن نطرح تصورا بسيطا يوضح نمذجة الارتباط بين مفهوم الذات والعوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي .

التحصيل الدراسي

- | | | |
|--------------------|----------------------------|------------------------|
| عوامل معيقة | عوامل وسط | عوامل دافعة |
| 1- التأخر الدراسي | 1- المعلم والمتعلم | 1- الحاجة الي المعرفة |
| 2- القلق المرتفع | 2- المنهج | 2- تقدير الذات |
| 3- القصور العقلي | 3- طرق التدريس | 3- التقدير الاجتماعي |
| 4- الفشل المستمر | 4- متطلبات المجتمع + | 4- الحاجة الي البقاء |
| | المستوى الاقتصادي | |
| 5- الخوف | 5- المدرسة | 5- الدافعية للاجاز |
| 6- اضطراب العلاقات | 6- الاتجاهات الوالديه | 6- الحاجة الجمالية |
| الاسرية | | |
| 7- انخفاض الذكاء | 7- المجتمع (اساليب التنشئة | 7- الحاجة الي الانتماء |
| | الاجتماعية ، الفروق بين | |
| | الجنسين | |
| 8- | 8- الثقافة | 8- النجاح |

مفهوم الذات

5- توصيات واقتراحات

- 1- اكساب التلاميذ الخبرة والمهارات تمشياً مع التطور الحضارى والمدنية .
 - 2- العمل على ايجاد المدرسة الشاملة التى تعمل حول بناء شخصية التلميذ المتكاملة.
 - 3- العمل على تنمية قابليات وقدرات التلاميذ واستعمالها لمصلحته وصالح مجتمعه.
 - 4- التشجيع الدراسي من قبل المعلمين والوالدين له تأثير فعال في زيادة التحصيل التعليمى لدى الاطفال والشباب مما يدفعهم الى زيادة الثقة في الذات ونمو التقدير الاجتماعى لديهم بدرجة كبيرة .
 - 5- العمل على ايجاد البرامج التكميلية والتدريبية للعملية التعليمية .
 - 6- العمل على ايجاد مكتب للتوجيه والإرشاد التربوى في المدارس والذى يتصل بجميع جوانب الحياة المدرسية وتنظيمها ، ويبدأ بجزءه بالمعونة على المعلم والمتعلم ومزودا بفريق متخصص يضم (الطبيب ، النفساني ، الاجتماعى ، المدرس التربوى ، ومتخصص القياس والتقويم والمرشد المهني ..) خاصة وأن هذا المجتمع قادم على تنفيذ البنية التعليمية الجديدة .
- ونقترح اجراء البحوث الاتية :-
- 1- دراسة العلاقة بين مستوى طموح الوالدين لابنائهم والتحصيل الدراسي .
 - 2- دراسة العلاقة بين التحصيل الدراسي ومفهوم الذات.
 - 3- دراسة مستوى الطموح التعليمى والوظيفي وعلاقته بالتحصيل التعليمى لدى الشباب .
 - 4- دراسة الفروق بين الجنسين " هل المدرسات أفضل في التدريس بالمرحلة الابتدائية والمدرسون أفضل في التدريس بالمرحلة الثانوية ؟ .

المراجع

1-Lundgreen,D. "Sex Differences in social bases of self-Esteem",
Paper presented at the Amercan Psychological Association ,
Meeting, New Oriens Louisiana,(Septermber 1974) P.4.

.....
2-William James,Quoted in Seymour Epstein."The self-concept Revisited ". Amercan Psychologist, (May ,1973) pp.404-416.

3-Cooley,C.H. Human nature and the social order.
New York : Charles Scribner's sons,1902 .

4-Lecky, Prescott . Quoted in D. E. Hamacheck, Encounters with the self. New York : Holt ,Rinehart and Winston Inc.(1971)
P.65.

5-Mc Candless ,B.R. Adolescents, Behavior and Development.
Hinsdale,illinois :The Dryden press ,1970, P.440.

6-Horney,K. New Ways in psychoanalysis. New York: Norten.
(1939).

7-Strang,R. The Adolescent Views Himself. New York; Mc graw-Hill (1957).

8-رايموند كاتل، في كتاب هول ولندز، نظريات الشخصية، ترجمة أحمد فرج وآخرون
(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1971) .ص.520.

9-Rebinson,J.B. and Shaver,P.R. Measures of Social Psychological Attitudes. Ann Arbor , Michigan(USA):Institute for
Social Research , Univ. of Michigan,rd printing (1971).p. 45.

10-Cooper Smith,S. The antecedent of self-Esteem .San
Francisco : W.H. Freeman (1967).

11-Rosenthal, R. and Jacebsen, L. Pygmalion in the classroom.
New York: Holt Rinehart and Winsten, New York ,1968.

12-Maslow, R.H. "A theory of Human Motivation".
Psychol, Review. (1943) pp .370-396.

13-Atkinson, J. "An Introduction to Motivation ". New York: Van Nostrand (1964) pp.240-260.

14-Alagna, S. "Sex Role indentity, Peer Evaluation of competition and Responses of women and men in a compotitive situation".
Journal of Personality and Social Psychology. 43:pp.546-554.

15-Ausubel, D.P. and Rebinson, F.G . School Learning. Holt, Rinchant and Winston , 1969 .

16-Mc lenlland, R.D. " What is the effect of achievement "
,Motivation Traning in the School Teachers College Record, 74,
(1972)pp.129-147.

17-Birney, R.C. Burdick, H. and Tevan, R.C. Fear of Faillure. New York :Van Nostrand Reinhold ,1969.

The self-concept and its reievance to academic انظر ايضا achievement".

18-Brookover, W.B. et al. Self-concept of Ability and school Achievement . Final Report cooperative research project .
No.2831. East Lansing, Michigun State University.

.....
9-Baker-Lunn.J.C. Straming in the Primary School NFER Slough
(1970).

20-French,J. "A programatic Approach to studying the Industrial
Environment and Mental Health".

21-Cooper Smith, S. The Anticipation of Self-Esteem. San
Francisco :Freeman and Copany ,1967.

22-Douvan,E. " Model Patterns in American Adolescence" (1966)
pp.20-48. in L.W.Hoffman and M.L.Hoffman (ed). Review
of child Development Research. New York :Reussellsage
Foundation.

23-Schnee,R."Relationship Between self-Esteem, Achievement
and S.Q Measures of Elementray and Secondary students".
Ericnumber ED (1972) pp.152-158.

24-Purky,W. Self- cocept and School Achievement. New Jersey:
Prentice Hall ,1970, p22.

25-Mally,P.M. "Self-Esteem and Educational Attainment: A
Longitudinal Analysis" . Eric.number.ED ,(1976)pp128-745.

26-خوج،ع،م، وآخرون " العلاقة السببية بين التحصيل الدراسي ومفهوم الذات والمساعدة
العائلية وتقبل الذم في المجتمع السعودي ". مجلة الخليج العربي ، 15 ، (5) ، ص 35 -
70.

27- شعيب ، على ، محمود، " العلاقة السببية بين تقدير الذات والقلق والتحصيل الدراسي لدى
المراهقين في المجتمع السعودي ". مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، 2 (1988) ص
136-135 .

83